النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

سارتر والسياسة الاميركية

كان جان بول سارتر قد دعي منذ حين لالقاء محاضرات في جامعة كورنل ، بولاية نيويورك ، وهي واحدة من اقدم جامعات الولايات المتحدة واشهرها وارصنها .

وحدث منذ اسابيع ان ارسل اساتذة اميركيون ينتمون لهذه الجامعة رسالة مفتوحة الى الرئيس جونسون يستنكرون فيها سياسته في فيتنام ، ثم ينظمون مسيرة احتجاج في مدينة « ايتاكا » المجاورة .

وكان سارتر قد قبل الدعوة معللا ذلك بانه كان يلاحظ ان في الولايات المتحدة « اقلية عاملة تشارك الى جانب الزنوج بالنضال ضد التمييز العنصري » وانه كان سيشعر بالاطمئنان والود في جامعة كجامعة كورنل . ولكن سارتر عاد فقرر الغاء زيارته للولايات المتحدة ، بسبب موقف الحكومة الاميركية الاخير من مشكلة الفيتنام وتدخلها في قصف فيتنام الشمالية تدخلا استعماريا واضحا .

ويقول الكاتب الفرنسي الكبير تفسيرا لهذا « الموقف » الجديد المشرف الذي يتخذه تجاه نوع اخر من انواع « الاستعمار الجديد » :

« لقد ادركت بعد الغارات الاميركية ان الاميركيين لم يكونوا قد فهموا شيئا ، وانه ليس ثمة بعد من حوار ممكن بينهم وبيننا . انهم يقولون لي : « تعال ناقشنا » ولكن ليس هناك مناقشة ممكنة اذا لم يكن مقبولا اولا وضع مجموع السياسة الاميركية الامبريالية موضع الدرس ، ليس في فيتنام وحدها ، بل في اميركا الجنوبية وكوريا والعالم المحايد، واذا لم يكن مقبولا ان هذه السياسة لا يمكن ان تتغير الا بانقلاب كامل في بنية المجتمع الاميركي ، وليس رجال اليسار الاميركي انفسهم مستعدين لقبول ذلك » .

ويضيف سارتر قائلا : « ان من المستحيل اليوم على مثقف اوروبي متضامن مع القوة الثالثة في العالم ان يطلب من وزارة الخارجية الاميركية سمة دخول الى الولايات المتحدة . فاذا ذهب ، ومهما قال ، فان الناس في العالم المحايد سيدينونه ، لان المثقف الحر لا يقصد بلد الاعداء . وان رد فعل اصدقائي الكوبيين في هذا المجال ذو مغزى . لقد كانوا ، منذ بضعة اشهر ، يقولون لي : « اذهب الى الولايات المتحدة ، بكل تأكيد ، وتحدث عن كوبا » . اما بعد قصف فيتنام الشمالية ، فانهم جميعا يقولون لي : « ماذا تريد ان تفعل هناك ؟ » .

واستطرد صاحب سلسلة « مواقف » يقول : « لمن تراني سأتحدث لو ذهبت ؟ كنت سألقي خمس محاضرات في جامعة امام جمهور من الطلاب والاساتذة . ولن يكون ثمة حوار حقيقي ، لانهم في مجموعهم سيكونون متفقين معي . ولا ريب في انه سيكون ثمة بعض رجال اليمين الذين سيقولون : « ان له الحق في ان يدلي برأيه » وستنشر بعض الصحف مقتطفات من محاضراتي – عشرة اسطر هنا وعشرين هناك – ثم ينتهي الامر . ولن يحدث ذلك اي تجعد على صفحة الحياة السياسية الاميركية . وبالمقابل ، فبالامكان ان يقال ان سارتر « الحائز على جائزة نوبل » قد جاء يناقش في هدوء ، في الولايات المتحدة ، السياسة الاميركية في فيتنام مع اشخاص محترمين . وهذا ما لا اريده » .

وتساءل سارتر عما عساه كان يكون تأثير كاتب كفوكنر ، لو دعي لالقاء محاضرات في بعض الجامعات الفرنسية ، في ابان حرب الجزائر عام ١٩٥٧ ؟ ان اكثر الناس كانوا يتساءلون : « ما دخل هذا الاجنبي لكي يدين سياستنا ؟ أن الاميركيين على اي حال ليسوا هم الذين يعطوننا دروسا ، وليتذكروا بعض مستعمراتهم الخفية كبورتو – ريكو » .

وبعد ان ادان سارتر سياسة التمييز العنصري في الولايات المتحدة، اشار الى ان حكومة الولايات المتحدة الحالية تتبع الان سياسة « توازن» فيما يخص التمييز العنصري : فهي حين تشدد سياستها الامبريالية في الخارج ، تبدو اكثر تحررية في الداخل ، على الصعيد العنصري . فتجنيد الرأي العام اليوم للنضال ضد العنصرية ، هذا النضال الذي تدعمه الحكومة ، يخدم جونسون اذ يصرف نظر الناس عما يفعله في فيتنام . واكد سارتر ان المثقفين الاميركيين الذين يدينون سياسة حكومتهم هم اقلية ضئيلة جدا ولا اهمية لمعارضتهم .

وذكر سارتر انه يشجب سياسة الولايات المتحدة في فيتنام اليوم، كما شجب في السابق ، مع ميرلو بونتي ، معسكرات العمل الستالينية، وكما ادان التدخل السوفياتي في بودابست .

حملة روب – غرييه

قام الان روب – غرييه آلان بحملة شبه صليبية في نيويورك لصالح « الرواية الجديدة » التي يعتبر هو زعيما لها . وهي حملة ناجحة جدا، باعتبار انها تكسب باستمرار حواريين لها وانصارا في الولايات المتحدة التي يبدو انها تقدر تقديرا كبيرا سيد « الرواية الموضوعية » . وقد اقام روب غرييه المناقشات والندوات والاستقبالات في « المعهد الفرنسي » و « التحالف الفرنسي » وجامعة كولومبيا والمركز الشعري في الشارع ٩٢ . وموضوع هذه الندوات والمحاضرات : « الموضوعية والذاتية في الرواية المعاصرة »» « الرواية الجديدة والسينما الجديدة»» « الرواية بصفتها اختراعا للعالم » الخ ...

ويحظى كتاب « صيغة المضارع المرفوع » من تأليف جان بلوك ميشال ، وهو من كتاب الرواية الجديدة المجيدين ، بنجاح كبير كذلك في الولايات المتحدة بعد ان ترجم الى الانكليزية .

« درامة » فيليب سولر

فرغ فيليب سولر من كتابة « رواية » تعتبرها دار نشر « سوي » التي ستصدر عنها من اهم الروايات على صعيد الخلق الادبي . وهذا الكتاب الذي صدر اخيرا يتألف من ٦٤ « نشيدا » غير متساوية يمكن تشبيهها بالاربعة والستين مربعا الاسود والابيض التي تتكون منها رقعة الشطرنج . وعنوان الكتاب « درامة » والمفروض فيه ان يكتب نفسه تحت عيني القارىء بالطريقة نفسها التي تجري فيها احداث درامة امام الجمهور المشاهد . ويعترف المؤلف نفسه بان الرواية هي قصة « لعبة عميقة وسريعة للحب والموت والواقع والخيال والـ « هو » والـ « انا »» في حيز « الحاضر » الراعش اللامحدود . »

الاتحاد السوفياتي

مناقشة حول الميتافيزيقا

اثيرت في موسكو مؤخرا مناقشة هامة على صفحات مجلة « ليترانورنايا غازيتا » حول ما اذا كان من المرغوب فيه تشجيع الابحاث الميتافيزيقية . وقد نشرت المجلة ، جنبا الى جنب ، مقالين حول هذا الموضوع . وكان اولهما موقعا باسم صحفي يعارض فيه التنجيم ، ويؤكد ان احدا لم ينجح حتى الان في اثبات الوقائع التي يقوم عليها هذا « العلم » ، ثم ان التأكيد على هذه الخيالات ليس من شأنه الا ان يشجع مختلف الاديان . اما كاتب البحث الثاني ، وهو عالم النفس التحليلي روشتشين ، فيؤكد ان مختلف ظواهر التلباتي والرؤية

اللمسية الخ ... قد ثبتت على يد علماء وباحثين جديرين بالاحترام . وينتهي الى القول « ان دراسات ظواهر الطبيعة الاشد خفاء لا يمكن بأي حال ان تشجع الدين . بل العكس هو الصحيح ، فان رفض العلم الرسمي دراسة بعض الوقائع هو الذي يسمح للدين ان يستقر في ميادين متروكة كهذه ... »

العلوم « الانسانية »

دعا البروفسور « غوافتر » من اساتذة اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي الى تنمية وتوسيع تدريس العلوم « الانسانية » في الاتحاد السوفياتي واخذ على المسؤولين حاليا ميلهم الى التقليل من شأن هذه « الانسانيات » .

وقد قال في جريدة « ازفستيا » تعليقا على هذا الرأي : « ان ديالكتيك الثورة العلمية في القرن العشرين ، بطرقها التخصصية التي تنمو سريعا في التكنيك والانتاج ، يمكن ان تؤدي اذا ترك لها المجال الحر ، الى تضييق الافق الثقافي للفرد . وهي بذلك تحتمل خطر القضاء على النزعة الانسانية . والقضية في البلاد البورجوازية في هذا الميدان هي قضية شر لا مفر منه . ولكن من السذاجة على الاقل ان يفكر المرء اننا نجد انفسنا ، في الاتحاد السوفياتي ، بفضل بنيتنا الاجتماعية ، بمنجى من اشد مظاهر التقدم العلمي ظلامية » .

الولايات المتحدة

حديث هام لسيمون دو بوفوار

اجرت مجلة « باري ريفيو » الاميركية مقابلة طويلة مع سيمون دو بوفوار حول كتابها الاخير « قوة الاشياء » ، والحت بصورة خاصة على عبارتها التي وردت في اخر الكتاب والتي تقول :

« انني اذ احول نظرة مصدقة نحو تلك المراهقة السريعة التصديق ، اقدر في ذهول الى اي حد كنت مخدوعة . »

وعلقت سيمون دوبوفوار على ذلك بقولها :

ـ لقد اراد الناس ، ولا سيما الاعداء طبعا ، ان يفهموا من عبارتي « كنت مخدوعة » اني كنت اعترف بأني فشلت في حياتي ، سواء لاني خدعت على الصعيد السياسي ، او لاني كنت اقر في اخر المطاف ان المرأة يجب ان يكون لها اولاد الخ ... وهذا خاطىء تماما . فاذا قرئت بتنبه ، تبين للقارىء اني اكتب عكس هذا ، واني لا احسد احدا ، واني مسرورة كل السرور من حياتي كما كانت ، وان جميع وعودي قد وفيت ، واني اذا كان لي ان اعيد حياتي ، فلن اعيدها بشكل اخر . انني لم اندم قط على اني لم ارزق اولادا لان ما كنت اريد ان افعله هو ان اكتب .

واستطردت سيمون دوبوفوار تقول : « لماذا كنت اذن «مخدوعة»؟ لان هناك تناقضا في الحياة البشرية ، حين يكون لمثلي رؤية وجودية للعالم ، فيسعى لان « يكون » ولكنه لا ينجح اخيرا الا بان « يوجد » . هذه المفارقة بين ان يسعى المرء لان « يكون » (اي ان يفعل دائما على نحو ما بمجرد ان يضع مشروعا ، حتى لو عرف انه لن يصل ابدا الى ان « يكون ») وبين أن يرتد على حياته فينظر اليها ، ويلاحظ انه قد « وجد » بكل بساطة . ان حياتنا ليست خلفنا كشيء صلب ، بل هي ببساطة حياة بشرية .

« ان بامكان المرء ان يقول « انني لم أوعد بشيء » هذا صحيح وغير صحيح في الوقت نفسه . ذلك ان البورجوازي الشاب والبورجوازية الشابة اللذين يعطيان ثقافة ما ، يعطيان وعودا ما . وانا اعتقد ان من كانت له بداءة قاسية جدا لن يقول ابدا في اخر حياته : « لقد كنت مخدوعا » . اما انا ، فاني افضل نفسي على الصبية ذات السبعة عشر عاما التي كانت تروي لنفسها الحكايات في الريف ، وهي تفكر بكل ما ستفعله فيما بعد . ان كل ما اردت ان افعله ـ ان اكتب كتبا وان اعرف اشياء ـ قد فعلته . ولكني كنت مع ذلك مخدوعة لان الامر لا يقتصر على هذا وحده . انني افكر ايضا بهذه القصيدة للارميه التي يتحدث فيها عن « عطر الحزن الذي يخلفه ، بلا أسى ولا خسة ، قطف حلم من القلب الذي قطفه » .

لقد حصلت على كل ما كنت اريده ، ولكن ما يريده المرء ، في نهاية المطاف ، هو شيء اخر دائما . وقد كتبت لي عالمة نفس تحليلي ذكية تقول : « ان الرغائب في الحقيقة ، تنزع دائما الى ما وراء موضوع الرغبة » والحقيقة اني قد حصلت على كل ما كنت اشتهيه ، ولكن هذا « الماوراء » المتضمن في الشهوة يبقى خارج المتناول ، حتى ولو ارضي. حين كنت شابة ، كانت لي الآمال وصورة الحياة التي يشجعك على امتلاكها جميع الاشخاص ذوي الثقافة والتفاؤلية البورجوازيين ، والتي يأخذ علي قرائي اني لا اشجعها عندهم .

« هذا ما قصدت اليه ، ولم اقصد الى اني كنت آسفة على اي شيء مما فعلته او فكرت فيه » .

واضافت مؤلفة « قوة الاشياء » تقول :

ـ ان في عبارتي « لقد كنت مخدوعة » شيئا اخر . ذلك ان الحياة قد حملت لي كشف العالم كما هو ، عالم آلام واضطهاد وسوء تغذية لمعظم البشر . ولم اكن اعرف شيئا من هذا حين كنت شابة ، وكنت أتصور ان اكتشاف العالم ، هو اكتشاف شيء جميل . وعلى هذا الصعيد ايضا كنت مخدوعة بالثقافة البورجوازية . من اجل هذا لا اريد المشاركة في خدآع الاخرين . لقد قلت اني كنت مخدوعة حتى لا يكون الاخرون كذلك . والواقع ان هذه مشكلة اجتماعية ايضا . لقد اكتشفت بؤس البشر ، بهدوء اولا ، ثم بسرعة متزايدة ، ولا سيما مع حرب الجزائر وخلال رحلاتي » .

وردت سيمون دوبوفوار على التهمة التي يقال ان قراءها يوجهونها اليها بانها تحدثت عن الشيخوخة حديثا كريها مغيظا ، فقالت :

ـ ان ما كتبته عن الشيخوخة قد اغاظ الذين يريدون ان يعتقدوا بأن جميع مراحل الحياة لذيذة ، وان الاطفال ابرياء ، وان جميع العرائس سعيدات ، وان جميع الشيوخ قريرو العين . لقد ثرت طوال حياتي على هذه الافكار . ومن المؤكد ان لحظة الدخول في الشيخوخة ، وليس لحظة الشيخوخة بعد ، تمثل بالنسبة لي ـ حتى مع جميع الموارد التي يريدها المرء وجميع الوان الحب ، والعمل الذي يعمله ـ تغيرا يفسر بفقدان عدد كبير من الاشياء التي ينبغي الا يؤسف لها ، اذا لم تكن قد احببت . وانا اعتقد ان الاشخاص الذين يتقبلون الشيخوخة تقبلا مبالغا فيه هم بكل بساطة اشخاص لا يحبون الحياة . وفي فرنسا اليوم ، يودون بالطبع ان يجعلونا نعتقد ان كل شيء على ما يرام ، وان كل شيء جميل ، حتى الموت » .

اشتات ادبية

★ سينشر فيديل كاسترو سيرته الذاتية بمنشورات « فترينللي » بميلانو ، في هذا الشهر . اما هارولد ماكميلان ، فسينشر مذكراته بدار نشر « هارولد ماكميلان » (فان له دار نشره الخاصة ...) ابتداء من خريف ١٩٦٦ .

★ حقق الناشرون الفرنسيون في العام الماضي ارباحا تناهز الف مليون فرنك فرنسي . وقد نشروا في اثناء العام ٢٢٠ مليون نسخة من مختلف المنشورات . وكانت المنشورات الادبية في رأس القائمة (٩٠ مليون نسخة) .

★ صدر في الولايات المتحدة كتاب جديد للروائي المعروف نلسون الغرين بعنوان « محادثات مع نلسون الغرين » . والمعروف ان هذا الكتاب هو الذي تحدثت عنه سيمون دوبوفوار مطولا في « قوة الاشياء » وقن الرابطة الغرامية التي قامت بينهما ، وهو الذي صورته في « المثقفون » باسم « لويس بروغان » . والواقع ان الغرين يتحدث في كتابه هذا عن الارتباك الذي أوقعه فيه نشر « المثقفون » وهو يؤكد ، بصورة تخلو من اللياقة ، ان سيمون دو بوفوار قد اخترعت قصة كلها اختراعا ، وانتهي الى القول انها كانت رفيقة سفر لطيفة » ويمكن القول، تعليقا على ذلك ، ان نلسون الغرين هو ، على اي حال ، رفيق سفر غير لطيف !

★ لا تزال فرانسواز ساغان تكتب الفصل الاخير من روايتها الجديدة التي ستصدر قريبا عن دار نشر « جوليار » بباريس .